

بألوانه • هكذا ، وببساطة ان لا تكون جزءا من السلطة او بوقا للسلطة او سلطة في السلطة • ما عدا ذلك ، تصبح الكتابة هي المقياس • طيعا لا بد من لضافة كلمات مثل المسؤولية الاجتماعية والانتماء والنخ • لكن هذه الكلمات فقدت معناها ، عندما تصبح السياسة الراهنة السائدة ، وبمعناها المحدد اي ممارسة السلطة هي التي تقرر وتقيم وتكرس • هنا لا تبقى سوى حرية الجنون وانفصام الشخصية والموت •

لا يوجد ابداع ادبي خارج ابداع فكري شامل • هذا صحيح • لكن المستويات لا تسير بشكل متساو • لذلك يستطيع الادب ان يسبق الفكر الى اعلان الازمة ، لكنه لا يستطيع حلها • هذه هي المسألة الجوهرية التي تمتد على مساحة ازمة الحرية • هناك شعراء في السجون • سجنوا ليس لانهم شعراء ، ليس لانهم كتبوا قصيدة • لكنهم لن يكونوا حقيقيين في شرطهم المموس اذا لم يدخلوا السجن من اجل ان يعلنوا نهاية مرحلة كاملة • ليست المسألة هي حرية الكتابة وحرية النشر • رغم ان هذه الحرية بالغة الاهمية في زمن الاختناق هذا • انها حرية ايلوار التي كتبها على ايقاع رصاص مقاومة النازي ، او حرية نيرودا وهو يموت ، او حرية الذين سقطوا والدم هالات فوق رؤوسهم في الحرب الاهلية الوطنية • المسألة ليست في المطالبة بحرية النشر والتنفس • انها اولا واساسا ، مسألة اخراس اصوات المشيرين بالحرية وهم اكثر اعدائها شراسة • هؤلاء الذين عرفتهم بيروت كتاب مرثا لحرية الكوميسيون ، ولم يفتحوا فمهم من اجل حرية الرأي وحرية الحياة ، حين كان القمع يغطي البحر بالسفن الاسرائيلية التي تحاصر مدينة قررت ان تكون • هذا هو جوهر المسألة • فالحرية التي يغتصبها القتل واللصوص لا تطلب دفاعا مبدئيا عن وجودها • تعلن ان على المعتصبين كشف اقنعتهم • وعندها يستطيع الذين يعرفون معنى الحرية والحب ان يصنعوا الحرية والحب •

ماذا يستطيع اتحاد الادباء العرب ان يفعل من اجل حرية الاديب وحرية المجتمع ؟

السؤال يطرح اسئلة • ماذا تستطيع حرية الادباء ان تفعل في هذا الاتحاد ؟ وبين السؤالين ركام من القرارات ، استطاع مؤتمر طرابلس ان يتقدم خطوة الى الامام في معالجتها ، وهي طرحه لتعديلات على النظام الداخلي ، تحمل في داخلها امكانية فتح باب اوسع للديمقراطية الداخلية في الاتحاد نفسه •

وحين قررت لجنة حرية الاديب في احدى توصياتها ، اصدار بيان تفصيلي باسماء الادباء المعتقلين والجهات التي تعتقلهم وتسميتها ، كان السؤال : اين سينشر هذا البيان ؟ ومن سينشره ؟ يبدو وكأن الحرية قد اصيبت بالعجز • او ان مسألة الكتابة نفسها صارت بحاجة الى فهم جديد واسلوبية جديدة ولغة جديدة •